

تفسير السمعاني

@ 367 (^ الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم وإنا ذو فضل) * * * * .

ثم ابتداء القتال مع المشركين ، فظفر عليهم ، وقتل جماعة من رؤسائهم ، وانهزموا ، ولاح الظفر للمسلمين ، وساروا في أثرهم للغنيمة ، فلما رآه الرماة ، فقالوا : إن المشركين قد انهزموا ، ولاح الظفر حتى نسير على أثرهم ؛ ونغنم ، فقال عبد الله بن جبير : لا تفارقوا هذا المكان ؛ فإن رسول الله أمركم أن تلزموا هذا المكان ، فالزموه ، فاختلفوا عليه ، وذهب أكثرهم ، وبقي عبد الله بن جبير مع نفر قليل من أصحابه . .

فلما عرى موضع الكمين عن الرماة ، خرج عليهم خالد بن الوليد من الكمين ، وحمل عليهم بالقتل ، فاستشهد عبد الله بن جبير ، ومن بقي معه ، وعاد المشركون للقتال ، ووقع القتلى في المسلمين ، وقتل منهم سبعون نفرا ، وانهزم الباقون ، وبقي مع رسول الله نفر قليل ، فذلك قوله (^ ولقد صدقكم الله وعده) أي : في الابتداء بالظفر والنصرة (^ إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر) يعني : أولئك الرماة الذين اختلفوا ، (^ وعصيتم) يعني : عصيتم الرسول ، وخالفتم أمره (^ من بعد ما أراكم) يعني : من بعد أن أراكم الله تعالى (^ ما تحبون) من الظفر (^ منكم من يريد الدنيا) هم الذين ذهبوا للغنيمة ، (^ ومنكم من يريد الآخرة) : الذين صبروا مع عبد الله بن جبير . .

قال ابن مسعود : ما علمنا أن أحدا منا يريد الدنيا حتى أنزل الله هذه الآية . . (^ ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) يعني : في الوقعة الثانية حين عاد المشركون ، وهذا دليل لأهل السنة على : أن أفعال العباد مخلوقة ؛ حيث نسب الله تعالى هزيمة المسلمين إلى نفسه مع وقوع الفعل منهم ، فقال : (^ ثم صرفكم عنهم) . .

قوله تعالى : (^ إذ تصعدون) ويقرأ : بفتح التاء والعين . فالإصعاد : هو المشي في مستو من الأرض ، والصعود : المشي في مرتفع من الأرض .